[45] فما أنتما والنصر منا وإنما * طليق أسارى ما تبوح بها الخمر وكتب معاوية كتابا الى أمير المؤمنين (ع) يذكر فيه من الاراجيف ما لا ينبغي ذكره، فلما وصل الكتاب الى أمير المؤمنين قرأه وقرئ على الناس فقالوا: نحن كلنا قتلنا عثمان لانا كنا منكرين لافعاله، وساخطين على أعماله. فأجابه أمير المؤمنين: أما بعد فأني رأيتك قد أكثرت في قتلة عثمان فأدخل فيما دخل فيه المسلمون من بيعتي، ثم حاكم القوم الى حملك وإياهم على كتاب ا وسنة نبيه صلى ا عليه وآله وسلم، وأما تلك التي تريدها فانها خدعة الصبي عن اللبن، ولعمري لان نظرت بعقلك دون هواك لعلمت أني من أبرء الناس من دم عثمان، ولتعلمن أني كنت في عزلة إلا أن تتجنن فتجن ما بدا لك، وقد علمت انك من أبناء الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة. فلما وصل الكتاب الى معاوية وقرأه تغير لونه وكان قيس بن سعد حاضرا وأنشأ يقول: ولست بناج من علي وصحبه * وان تك في جابلق لم تك ناجيا فكتب الى أمير المؤمنين (ع): ليت القيامة قد قامت فترى المحق من المبطل فأجابه (ع): يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها، وجاء رجل من الشام الى أمير المؤمنين فسأله ما الخبر ؟ فقال الرجل: ان أهل الشام يلعنون قاتل عثمان ويضعون قميص عثمان بينهم وينظرون إليه ويبكون. فقال (ع): ما قميص عثمان بقميص يوسف، ولا بكاؤهم كبكاء أولاد يعقوب. واعجباه ينظرون الى قميص عثمان فيحزنون ويبكون، وينظرون الى رأس الحسين عليه السلام والاسارى من أهل بيت رسول ا وهم يظهرون الفرح والسرور والانبساط ويضحكون: رأس ابن بنت محمد ووصيه * للناظرين على قناة يرفع والمسلمون بمسمع وبمنظر * لا منكر منهم ولا متفجع رقت قلوبهم على قميص عثمان وما رقت قلوبهم على بنات رسول ا (ص) ولنعم ما صنع بهم أمير تيمور وحقيق بالحمد والثناء ما فعله بهم ففي التواريخ إنه لما استقر الملك للسطان أمير تيمور، وشرق في البلاد وغرب، وخرب من دياد أهل العناد ما خرب، ذكر ما صنعه أهل الشام بعترة نبيهم، ودخول عيال الحسين ونسائه على يزيد وما فعل أهل الشام من اللهو والضطرب، وشربهم الخمور، فجعل قلبه يتوقد نارا منهم _____